على حكومة اولمرت التخفيف من حملتها في الضفة وغزة اذا ارادت انجاح الهدنة

الاتفاق بين اسرائيل وحماس ضعيف وهش ومن الممكن ان ينهار في أي لحظة

■ هذا ليس اتفاقا لوقف شامل لاطلاق النار. الاتفاق حتى هذه اللحظة كان حول وقف التراشق. لا يوقفون تهريبات السلاح ولا بناء القوة العسكرية الحمساوية ولا العمليات الاسرائيلية في الضفة. هم يحاولون ببساطة تخفيف حدة النيران وتبريد الأجواء من اجل تفحص امكانية التقدم من هذه النقطة الى الصعود نحو قمة الطريق السياسي العالي. كل شيء ضعيف وهش، ومن الممكن أن ينهار في أي لحظة.

من داخل محيط العداء الساخن برز عشية يوم السبت طرف كتلة الجليد على شاكلة اتفاق متبادل لوقف تبادل النيران. شكليا هذا يعتبر اتفاقا بين اسرائيل وأبو مازن تم التوصل اليه في ختام عملية مفاوضات تواصلت عدة اسابيع ونضجت عشية يوم السبت. أما من الناحية الفعلية فالاتفاق تم بين اسرائيل وحماس.

بعد اختطاف جلعاد شليط وبعد حرب لبنان وبعد الوصول الى نقطة اللاحل لصواريخ القسام في الاسابيع الأخيرة، وجدت اسرائيل نفسها في وضع أصبحت فيه مستعدة لدراسة الخطة السياسية التي تقترحها عليها حماس. وبالمناسبة، هذه الخطة تشبه تلك التي قدمتها حماس قبل أكثر من خمسة اشهر في اطار محاولاتها للحفاظ على حكمها.

من الناحية الفعلية أمامنا تغير جوهري في السياسة الاسرائيلية تجاه حكومة حماس: من سياسة تنادي بالمجابهة والازالة الى سياسة الاعتراف والتفاوض من البوابة الخلفية. من المشكوك فيه اذا كان المجلس الوزاري قد اتخذ في أي مرة من المرات قرارا بصدد هذا التغيير المستحدث في السياسة. ديوان وزير الدفاع كالعادة كان بين الأطراف التي تمت مراسلتها بهذا الخبر، وعلم بالمسألة في مرحلة معينة.

تخفيض الضغط

وقف تبادل النيران هو كما أسلفنا مجرد طرف للجليد: المرحلة الاولى في الفصل الاول من العملية التي يفترض فيها أن تفضي الى التطبيع في المناطق. تحت سطح المياه تختبيء رزمة تسويات مكونة من اربع لبنات مترابطة مع بعضها البعض. هذه اللبنات يفترض أن تظهر واحدة تلو الاخرى فوق سطح المياه في عملية ستمتد اسابيع طويلة الى اشهر معدودات. هذا بالطبع شريطة أن تتدحرج الخطة وتسير وفق التوقعات. اللبنة الاولى تتحدث عن إضفاء الاستقرار على الوضع، أي، وقف اطلاق النار وبناء الثقة المتبادلة. منذ خمسة اشهر حماس أوضحت في اطار حديثها عن وقف اطلاق النار مع اسرائيل بأنها ستحتاج الى اسبوعين حتى ثلاثة للتمكن من السيطرة على نيران الفصائل المسلحة الصغيرة من المنشقين من فتح بشتى أشكالهم واللجان الشعبية والجهاد. آلاف العناصر الأمنية الفلسطينية التي انتشرت أمس في مناطق اطلاق صواريخ القسام تعزز بدورها امكانية حاجة حماس الى مدة أقل من الوقت للسيطرة على شركائها في الدرب.

يتبين من محادثات غير رسمية ان الجانب الفلسطيني يتوقع من اسرائيل في المقابل سحب قواتها من غزة والقيام بعدة خطوات ايجابية لافتة من اجل تعزيز الثقة المتبادلة. على سبيل المثال إزالة حواجز وتقليص العمليات العسكرية والاعتقالات في الضفة. اسرائيل تنفذ اليوم في الضفة 130 ـ 180 عملية اعتقال اسبوعيا. جوهر النشاطات يتمحور ضد نشطاء حماس الذين يحاولون تشكيل قوة عسكرية خاصة في الضفة على غرار ما بُني في القطاع. حماس ستكون مسرورة جدا اذا خفضت اسرائيل الضغط قليلا عن عناصرها مقابل الهدوء في جبهة القسام.

في هذا الاسبوع، بعد تأجيل لمرتين، سيأتي وزير الاستخبارات المصري عمر سليمان الى اسرائيل. هو سيدخل الى مكتب اولمرت وفي جعبته رزمة اللبنات الاربع التي اتفق عليها مع مشعل، ولكنه سيضع على الطاولة في نفس الوقت قائمة من الخطوات الايجابية المطلوبة من اسرائيل.

توزيع الحقائب

الفلسطينيون يتوقعون أن يتم خلال الاسابيع القريبة، خلال فترة إعادة الاستقرار للاوضاع، بأن تطلق اسرائيل، على سبيل المثال، اعضاء برلمان من أتباع حماس الذين كانت قد اعتقلتهم. وهذا سيكون في الواقع اللبنة الثانية: اطلاق سراح اعضاء برلمان ووزراء من حماس.

اللبنة الثالثة: اطلاق سراح جلعاد شليط مقابل سجناء فلسطينيين. خلال الاسابيع الثلاثة الأخيرة ـ بعد خمسة اشهر تقريبا من المراوحة ـ طرأ تقدم جوهري على الاتصالات الجارية لاطلاق سراح شليط. أعداد السجناء الذين تطالب بهم حماس ما زالت بعيدة عن تلك التي تقترحها اسرائيل، ولكن السقف والارضية يتقاربان. هناك بداية تقارب ايضا بصدد اجراءات اطلاق سراح السجناء. مع ذلك ليس هناك بعد اتفاق حول الأسماء التي ستظهر في قائمة السجناء المحررين وحول الجهة المسؤولة عن تشكيل القائمة. قضية السجناء قد تذهب في مهب الريح مرة اخرى اذا طلبت اسرائيل إبراز عملية التبادل كبادرة ايجابية منها تجاه أبو مازن بهدف تعزيز مكانته في الشارع الفلسطيني. حماس ليست معنية بالمرة بمنح هذا الانجاز لأبو مازن.

بعد استكمال قضية شليط يفترض أن تصل الأطراف الى اللبنة الرابعة: تشكيل حكومة الوحدة أو «حكومة الخبراء» الفلسطينية. الجائزة الكبرى لحماس ليست فقط استمرارية حكمها من خلال البرلمان الحمساوي ووجود اغلبية وزارية لها في الحكومة، وانما ايضا فتح صنابير الاموال التي ستتيح لها المجال للبرهنة أمام أعين العالم أجمع بأنها قادرة على السيطرة والامساك بزمام الأمور. هذه هي مصلحة حماس العليا اليوم: الحصول على الشرعية لحكمها.

حماس وفتح قد اتفقتا في الواقع حول عدد الحقائب الموزعة بينهما. ما زال هناك خلاف بعد حول عدة حقائب: الخارجية والاعلام المعدتين لفتح والتربية والتعليم والرفاه المعدتين لحماس. الخلاف حول هذه الحقائب شخصي: من هم الاشخاص الذين سيشغلون هذه الحقائب. أما الحقيبة الخامسة فهناك اختلاف جوهري بين فتح وحماس حولها، وهي حقيبة الداخلية التي تسيطر على القوات الأمنية. حماس ليست مستعدة للتنازل عن السيطرة على حقيبة الداخلية، أي أنها غير مستعدة للتنازل عن السيطرة التي تتيح لها بناء قوتها العسكرية وتعاظمها.

ايهود اولمرت

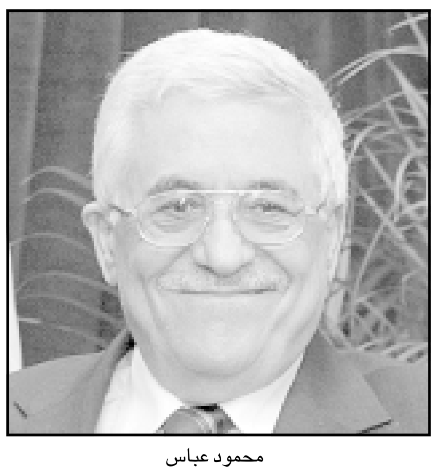

محمود عباس

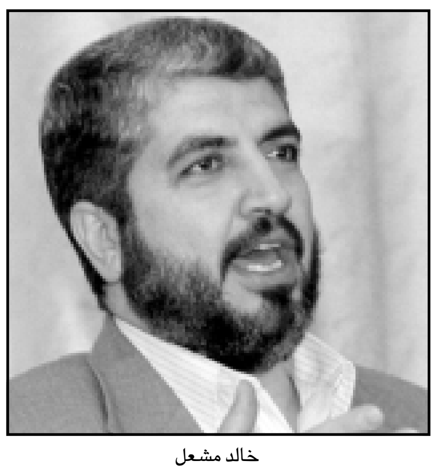

خالد مشعل

شكوك في اوساط الجيش الاسرائيلي

عندما تُطرح قضية ايقاف تهريبات الاسلحة، تطرح حماس صيغة مفادها: اذا كان علينا التنازل عن خيار المجابهة العنيفة في المستقبل ـ فنحن نريد التأكد من أن اسرائيل ستتنازل عن هذا الخيار ايضا. أي ان حماس ليست معنية بالمرة بايقاف عمليات التهريب. وقف اطلاق النار سيوفر الهواء لازدياد وتعاظم قوة حماس.

خلال المداولات التي جرت امس في ديوان وزير الدفاع، طرحت الاوساط الأمنية خشيتها من استمرار تعاظم قوة حماس وعمليات تهريب السلاح في ظل وقف اطلاق النار. المستوى السياسي رد على الخبراء العسكريين في هذه المسألة: أولم تكن هناك تهريبات عندما لم يكن هناك وقف لاطلاق النار؟.

في الاسبوع الماضي، بعد ان اتضح ان اللبنات الاربع المذكورة مقبولة على حماس واسرائيل، دعا المصريون خالد مشعل الى القاهرة. حتى تلك اللحظة كان مشعل يطلب القدوم والمصريون يرفضون، وما ان اتضح انه سيقف من وراء هذه التفاهمات، حصل على ضوء اخضر للقدوم واقتطاف لقب من لا تتزحزح أي مسألة من دونه.

حينئذ فقط، عشية يوم السبت، وعندما أعطى خالد مشعل لأتباعه في غزة ضوءا أخضر من القاهرة للبدء في تنفيذ اللبنة الاولى في الاتفاق، قام أبو مازن بالاتفاق حول القضية مع اولمرت.

ديوان وزير الدفاع كان شريكا ثانويا جدا في هذه الخطوة السياسية ـ الأمنية الجوهرية التي تبلورت في الاسابيع الأخيرة وأدت الى وقف اطلاق النار. وعندما يكون ديوان وزير الدفاع ضعيفا ينعكس ذلك على درجة تأثير الجيش على المجريات. في صفوف الجيش تسود شكوك كبيرة بصدد وقف اطلاق النار والعملية برمتها. عشية يوم السبت كان الجيش الاسرائيلي جاهزا لشن عملية عسكرية أوسع نطاقا في القطاع، ومع ذلك لم يتم بعد القاء رزمة الأوامر بالهجمات في سلة المهملات. القوات التي انتشرت داخل القطاع خرجت منه وهي في حالة انتظار.

أطراف أمنية رفيعة تكرر من ناحيتها شعارها: «الهدنة» على طريقة حماس تفضي الى لبنان ثانٍ في غزة. موافقة حماس على وقف اطلاق النار حسب قولهم نبعت من الضغوط العسكرية الفعالة التي يمارسها الجيش الاسرائيلي، ومن الخوف من تصفية قادتها الكبار ومن ضغوط الشارع الفلسطيني الذي مل هذا الوضع. في جهاز الدفاع لا يعتقدون ان هذه الخطوة ستصمد على المدى الزمني، ولا يعتقدون أن حكومة الوحدة الفتحاوية ـ الحمساوية ستقوم وان اسرائيل انما تصب في مصلحتهم فقط. وقف اطلاق النار، سواء كان قصيرا أو طويلا، يمد حماس بالهواء الذي تحتاجه حسب رأيهم.

اليكس فيشمان

المراسل العسكري للصحيفة

(يديعوت احرونوت) 2006/11/27

ارهاب حماس نجح في المكان الذي فشلت فيه دبلوماسية أنصار اوسلو

وقف اطلاق النار الآن جريمة كبرى لانه يكرس الصراع بدلا من انتهاز نافذة الفرص السانحة وحل الصراع على أساس قمة بيروت

■ من الذي قال ان ايهود اولمرت لا يسير على درب شارون؟ الاتفاق الجديد لوقف اطلاق النار في المناطق يبرهن على أن رئيس الوزراء ما زال ملتزما وبشدة باستراتيجية «اللاشريك». انسحاب شارون أحادي الجانب من قطاع غزة علّم الجمهور الفلسطيني ان ارهاب حماس قد نجح في المكان الذي فشلت فيه دبلوماسية أنصار اوسلو. وقف اطلاق النار ـ كدفعة أولية على حساب رفع الحصار وتحرير الاموال المحتجزة واطلاق سراح السجناء ـ ملائم مثل القفاز ليد حماس الناسفة، وخالد مشعل ورفاقه كذلك يفضلون الخطوات أحادية الجانب على المفاوضات (مثل اولمرت). الاتفاقات الانتقالية طويلة الأمد وقصيرة النظر أكثر ملاءمة لأجندة حماس من الاعتراف باسرائيل وباتفاق السلام مع الصهاينة. اسرائيل تُعلم الجيران بأن من تبقى من معسكر السلام عندهم بعد السياسة أحادية الجانب، لم يعد ذا صلة بتاتا.

وقف اطلاق النار ورفع الحصار واطلاق سراح السجناء هي خطوات مطلوبة يصعب التقليل من أهميتها، ولكنها تتحول من دون سياق سياسي واسع الى خطوات كارثية. هي توفر لجبهة الرفض هامش انتعاش وتعطيها مهلة لتعميق سيطرتها في المناطق، من دون إلزامها بالتزحزح عن مواقفها قيد أنملة. اذا كان من الممكن التخلص من الاسرائيليين مجانا، فلماذا يدفعون بالعملة الصعبة مثل التخلي عن الكفاح العنيف من اجل فلسطين الكاملة؟ من الذي يحتاج مبادرات السلام التي تنطوي على عملية جراحية مؤلمة الآن بينما يقوم زعيم ميرتس، يوسي بيلين، أحد دعاة اوسلو ودول اوروبية هامة بصرف وجبة اوبتالغين اخرى على صورة الاتفاقات الانتقالية؟ قليلا من الصبر واسرائيل سرعان ما ستوقع على اتفاقية الهدنة ويتم ادخال كل مشاريع التسوية الدائمة في حالة تحنيط بالنفتالين لعقد أو اثنين من الزمن. وفي غضون ذلك سيكبر في المناطق جيل جديد لم يعرف اوسلو بينما تقوم قنبلة ايران النووية وصواريخ حسن نصر الله بوضع اليهود في مكانهم الصحيح. دولة القاعدة قد ظهرت في العراق من الآن، وسرعان ما سينجو الامريكيون من هناك بجلدهم. ذلك اليوم الذي يتحول فيه حلم شارون «الاردن هو فلسطين» الى حقيقة مرة وتتحول ضفتا النهر الى حماستان، ليس ببعيد.

عندما يكون تكرس العنف هو البديل الوحيد للتسويات والخطوات أحادية الجانب، تكون التسويات المؤقتة والخطوات أحادية الجانب شراً لا بد منه. أما عندما يكون السلام الشامل في الشرق الاوسط كله، بما في ذلك تطبيع العلاقات بين الجامعة العربية واسرائيل، في متناول اليد، فان الهدنة هي جريمة، ان لم تكن حماقة خالصة. هذه الحقيقة مكتوبة بالابيض والاسود الساطع باللغة العربية من خلال قرار قمة بيروت غير المسبوق في عام 2002. ثمن العلاقات الطبيعية التي تتجاوز «الاعتراف» بوجود اسرائيل هو انسحاب اسرائيلي حتى خطوط حزيران (يونيو) 1967 وحل عادل ومتفق عليه لمشكلة اللاجئين على أساس قرار الامم المتحدة 194.

أهمية قرار الجامعة العربية لا تكمن فقط فيما يوجد فيه ـ تغير تاريخي في موقف الدول العربية من دولة اليهود. القرار هو ثروة لا تُقاس بثمن ايضا بسبب ما لا يوجد فيه: هو لا يذكر اخلاء المستوطنات تاركا بذلك فتحة لاستبدال الكتل الاستيطانية بمناطق اخرى بديلة. هو ايضا لا يتطرق الى مصطلح «حق العودة» لكل اللاجئين (الذي لم يتطرق له القرار 194)، وبدلا من ذلك يمنح اسرائيل صلاحية تحديد عدد اللاجئين الذين يُسمح لهم بالعودة والأساس الذي يتم عليه ذلك. أما حذف الاماكن المقدسة من الصياغة النهائية فيهدف الى إتاحة المجال للمفاوضين بالمناورة في هذه المسألة الحساسة.

وقف اطلاق النار ومبادرات السلام أحادية الجانب التي تستحق قرار قمة بيروت، هي هدية سماوية للعرب واليهود الذين يفضلون الخليل من دون سلام على السلام من دون الخليل. رد شارون على مبادرة السلام العربية وتطوير الخطة السعودية كان من خلال عملية السور الواقي. تصفية السلطة في هذه العملية دفعته نحو فك الارتباط أحادي الجانب. تصريحات اولمرت تدلل أنه مدرك بأن طريق شارون يجر القوى العقلانية الى الوراء. السعودية تنتظر الاتصال الهاتفي.

عكيفا الدار

المراسل السياسي للصحيفة

(هآرتس) 2006/11/27

في فتح يؤمنون: اولمرت سينسحب حتى الجدار

وقف اطلاق النار لن ينجح لانه مبني على لقاء مصالح مؤقت بين اعداء الداء

■ لا يوجد بعد اليوم وقف نار فرح: وقف النار الذي دخل أمس حيز التنفيذ في جبهة غزة متهالك، مبني على مقاول تنفيذ هش وعلى لقاء مصالح مؤقت بين اعداء ألداء. يحتمل جدا أن تكون محقة محافل في اليمين الاسرائيلي تتنبأ بان الحديث لا يدور هنا في أقصى الاحوال الا عن مهلة بعدها تندلع النار على مستويات أخطر بكثير.

اذا أنصتنا الى الطرف الآخر ـ وهي مهمة باتت صعبة هنا أكثر فأكثر ـ فاننا نسمع نغمات مختلفة. في القيادة السياسية لفتح يتحدثون عن طاولة تقوم على ثلاثة اضلاع: وقف النار هو الضلع الاول، تشكيل حكومة الوحدة هو الثاني وتحرير السجناء، وتحويل الاموال وسلسلة اخرى من التسهيلات للفلسطينيين ـ الضلع الثالث. واذا ما نجحت الخطوة فانه سيفتح مدخلا لاتفاق انتقالي طويل المدى مع اسرائيل، يشبه في جوهره خطة الانطواء لاولمرت، او بتعبير آخر: انسحاب اسرائيلي حتى الجدار.

اولمرت، الذي رأى في خطة الانطواء خاصته نهاية تامة، سيتعين عليه أن يتعهد بمواصلة المفاوضات على التسوية الدائمة، والفلسطينيون، الذين لم يكونوا طرفا في الانطواء، سيتعين عليهم أن يعطوا تعهداتهم.

الخطوة هي الفرصة الاخيرة لابو مازن. اذا ما فشلت، سيصل السياسي الفلسطيني الى نهاية طريقه. يحتمل ان يكون هذا ايضا مصير السلطة الذي يقف على رأسها. مصادر سياسية اسرائيلية قالت أمس ان هذا مفترق حاسم. لهذه الخطوة لا يوجد دولاب احتياط.

المفاوضات جرت بالتوازي بين رجال مكتب اولمرت ومكتب ابو مازن في القدس وبين فتح وحماس برعاية مصرية في القاهرة. وفي الجانب المعلن شارك فيه، من جانب اسرائيل، يورام تربوبيتش وشالوم ترجمان، ومن جانب ابو مازن رفيق الحسيني وصائب عريقات. ولكن تحت السطح كان دور للقيادة الحقيقية لفتح: اكرم هنية (لا يوجد علاقة عائلية مع اسماعيل)، منظر الحركة، كتب وثيقة من 11 نقطة شكلت اساسا لاتفاق بين الفصائل. مروان البرغوثي التقى هنية في السجن بناء على طلب ابو مازن ودفع باتجاه المصادقة على الاتفاق من السجن. مقربوه سافروا للقاء خالد مشعل في القاهرة، لقاء اختار مشعل التغيب عنه. في الجانب الاسرائيلي دفع نحو قبول الاتفاق رئيس المخابرات يوفال ديسكن ووزيرة الخارجية تسيبي لفني. لفني التي سافرت أمس الى اوروبا، توشك على ان تجري مع اولمرت بحثا شاملا في الموضوع الفلسطيني في سياق الاسبوع. حكومة الوحدة يفترض أن تضم 9 من مقربي حماس و 6 من مقربي فتح يعرفون ليس كشخصيات سياسية بل «خبراء». المناصب السياسية الهامة سيتولاها ليس هم، بل سياسيون مقربون من ابو مازن: سلام فياض سيكون وزير المالية، وهو مقبول جدا من اسرائيل ومن الامريكيين، زياد ابو عمرو سيكون وزيرا للخارجية، وهو يعتبر «حماسيا لايت» (خفيف)، ومع ذلك فانه مقبول من الامريكيين، مصطفى البرغوثي الذي تنافس امام ابو مازن في الانتخابات على الرئاسة، فهو رجل يسار مقبول جدا من الاوروبيين. هو الاخر سيتولى منصبا رفيعا في الحكومة.

الوثيقة التأسيسية للحكومة الجديدة ستكون الخطاب الذي القاه ابو مازن في الجلسة الافتتاحية للبرلمان الفلسطيني فور فوز حماس. وتضمن الخطاب اعترافا باسرائيل وباتفاقات اوسلو ورفض الارهاب. وثيقة اخرى ستكون اساسا لحكومة الوحدة هي وثيقة الوفاق الوطني ـ وثيقة الاسرى التي وضعها مروان البرغوثي ومسؤولو حماس في السجن واجتازت تعديلات بناء على طلب حماس.

في فتح يؤمنون بأن موافقة حماس على وقف النار واستعداد رئيس الوزراء من قبلها اسماعيل هنية، للاستقالة، تشير الى بداية تغيير حقيقي في سياسة الحركة. رئيس الوزراء الجديد، د. محمد شبير هو رجل حماس، ولكن ليس لديه قوة سياسية وتأثيره على سياسة الحكومة الجديدة سيكون قليلا. الجهاد الاسلامي هو منظمة صغيرة. وهو لا يمكنه أن يتمرد على خطوة يتفق عليها بين الحركتين الكبيرتين.

محافل في الجيش الاسرائيلي تؤمن بأن وقف الناس سيستغل من حماس لاجل التعاظم العسكري. وآجلا أم عاجلا سيخرق. يمكن الافتراض ان الاتفاق على وقف النار يرتبط بشكل غير مباشر بزيارة الرئيس بوش الى الاردن. ابو مازن يوشك على السفر الى عمان للقاء الرئيس بوش. وهو سيأتي بالاتفاق كبرهان على انه ذو صلة. مصادر اسرائيلية قالت أمس انه لا يبدو ان هناك امكانية عملية للقاء بين اولمرت وابو مازن قبل سفره الى الاردن.

كل الاطراف، بما في ذلك الطرف الاسرائيلي، توصلت الى الاتفاق بينها حينما كانت السكين على رقابها. هذا هو الضمان الحقيقي لثبات الاتفاق لزمن طويل. لقد اعتادت اسرائيل على التفكير بعلاقاتها مع الفلسطينيين بتعابير البادرات الطيبة. في فتح مقتنعون، استنادا الى التجربة، بأن البادرات الطيبة لا تساعد الا حماس. وبالمقابل، فان بادرات طيبة متداخلة مع مسار سياسي واضح، مسار يؤدي الى اتفاق على نمط كلينتون، طابا او جنيف يساعد العناصر المعتدلة وعلى رأسها فتح.

ناحوم برنياع

كاتب في الصحيفة

(يديعوت احرونوت) 2006/11/27

كم من الدم والمعاناة سيحتاج زعماء اسرائيل وفلسطين قبل أن يصلوا الى المكان الذي وصل اليه الشعبان؟

■ وقف النار بين الاسرائيليين والفلسطينيين اذا ما صمد، هو الخطوة الاولى. بعدها ستأتي على الاقل ثلاث خطوات اخرى: تحرير السجناء والاسرى، تشكيل حكومة فلسطينية جديدة لا تتبنى تصفية اسرائيل بل التعايش معها وبدء مفاوضات سلام اسرائيلية فلسطينية شاملة.

فهل ستتم قريبا الخطوة الثانية، الثالثة والرابعة؟ الامر منوط بثبات الخطوة الاولى ـ وقف النار. توجد فرصة في أن يكون الفلسطينيون قد تعلموا الطريق الصعب بأن قصف البلدات الاسرائيلية لا يدفع الى الامام استقلالهم، فيما أن الاسرائيليين تعلموا بأنه بالحملات العسكرية الواسعة لا يسكتون الفلسطينيين. توجد الان مؤشرات على أن حكومة حماس وصلت الى طريق مسدود لانها لم تجلب على الفلسطينيين فقط حصارا دوليا واسرائيليا، معاناة متواصلة وضحايا عابثة. بل ان هناك مؤشرات على أن حكومة اسرائيل فهمت بأنه لا توجد حلول احادية الجانب، ولا مفر من محاولة التوصل الى اتفاق.

قوى لا بأس بها ـ قوى المتزمتين في الطرفين ـ تواصل اثارة النوازع ورفض كل حل وسط على اعتباره انهزاميا وكل مفاوضات كمؤشر على الضعف. متزمتون فلسطينيون يتطلعون الى مواصلة «الكفاح المسلح» حتى تصفية دولة اسرائيل. متزمتون اسرائيليون يطالبون حكومة اسرائيل باعادة احتلال قطاع غزة والانصراف التام عن فكرة اخلاء الاراضي المحتلة. الدائرة الدموية الاسرائيلية ـ الفلسطينية والاحساس بانعدام المخرج من هذه الدائرة تدفع الى اليأس بالمعتدلين في الجانبين. ضعف اولمرت وابو مازن يشدد هذا اليأس. أجواء من وهن اليدين يلف الكثير من رجال السلام، ممن يشعرون بأن التطرف نجح في اغراق فرص السلام بالدم. ولكن هذا الوهن، الاحساس بانعدام الوسيلة هذا، يشدد فقط تطرف المتطرفين في الجانبين. أولم يملأ مؤيدو السلام الميادين قبل بضع سنوات فقط، واسقطوا حكومة شامير، اسقطوا حكومة نتنياهو وفتحوا بوابة لخطوة الاعتراف المتبادل بين الشعبين. في الانتخابات الاخيرة ـ قبل أشهر قليلة ـ رفع مؤيدو السلام الى الحكم حكومة وسط ـ يسار رسمت على علمها هدف الانصراف الاسرائيلي احادي الجانب من معظم الاراضي المحتلة. وها هو في أعقاب هجوم حزب الله على اسرائيل شرعت حكومة الوسط ـ اليسار هذه بحملة عسكرية في لبنان، وجعلت ما كان ينبغي له ان يكون حملة قصيرة، محدودة وعادلة الى حرب طويلة وبائسة، فقدت في أعقابها هذه الحكومة الرغبة في التقدم نحو السلام مع الفلسطينيين، وفي واقع الامر فقدت كل رغبة غير الرغبة في مواصلة البقاء في السلطة. اما الفلسطينيون من جانبهم، يقودهم حكم الاقلية من حماس نحو مواقف قتالية متطرفة غير مستعدة للاعتراف بمجرد حق اسرائيل في الوجود، مواقف مشابهة لتلك التي اوقعت بالشعب الفلسطيني الكارثة الكبرى في عام 1948.

ولكن لعله في واقع الحال في هذه الايام يلوح تغيير في الطرفين. الاحساس بالمأزق والهلع من الدائرة الشريرة المغلقة يسود على ما يبدو الطرفين. واذا ما صمد وقف النار حقا، واذا ما جاء في اعقابه تحرير للسجناء والاسرى وتشكلت حكومة فلسطينية براغماتية ـ فيحتمل أن نكون نقف امام خطوة جديدة: ليس مؤتمرا دوليا آخر ما هو مطلوب لنا، ليس مشاريع سلام اوروبية جديدة بل مفاوضات مباشرة بين الطرفين. مفاوضات على ماذا؟ ليس على «انطواء» آخر أو «هدنة» أو «تهدئة» اخرى بل على اتفاق ثنائي شامل وعام لحل كل عناصر حرب اسرائيل ـ فلسطين.

ماذا سيكون في هذا الاتفاق؟ بالذات هنا يكمن الامل: فهو يكمن في أن الاسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء باتوا يعرفون في أعماق قلوبهم ماذا سيكون عليه هذا الاتفاق ويعرفون أيضا ما لن يكون فيه. وحتى المعارضون في الجانبين باتوا يعرفون عميقا في قلوبهم بانه في هذا الاتفاق ستكون دولتان، اسرائيل وفلسطين، في حدود 1967 في ظل تعديلات متبادلة. وستكون عاصمتان في القدس. ولن يكون «حق عودة» مثلما لن تكون معظم المستوطنات. الشعبان باتا يعرفان هذا. فهل هذه المعرفة تفرحهما؟ بالتأكيد لا. وهل يوم تطبيق الاتفاق المحتم هذا سيخرج الاسرائيليون والفلسطينيون الى الميادين للرقص؟ بالتأكيد لا. الحديث يدور عن حل وسط أليم وعن شد على الاسنان. ولكن الانباء الطيبة هي أن الشعبين باتا يعرفان بان هذا الحل الوسط لا بد سيأتي في نهاية الطريق. كم من الوقت، كم من المعاناة، كم من الدم الزكي سيحتاج زعماء اسرائيل وفلسطين قبل ان يصلوا الى المكان الذي وصل اليه الشعبان، بقلب ثقيل؟ وقف النار، اذا ما صمد، لعله الضوء الاول في نهاية النفق المظلم.

عاموس عوز

كاتب في الصحيفة

(يديعوت احرونوت) 2006/11/27

حماس تسير على طريق الانتصار رغم محاولات اسرائيل وبعض الدول العربية حرمانها من ذلك

■ احتمالات الالتزام بوقف اطلاق النار بين اسرائيل والفلسطينيين ليست كثيرة. سبب ذلك هو ان التدهور الأمني هو بند واحد، وليس مركزيا حتى في العقدة السياسية الاسرائيلية ـ الفلسطينية التي نشأت مؤخرا.

عشرة أشهر مرت منذ انتصار حماس الدراماتيكي في الانتخابات البرلمانية التي تمخضت عن تشكيل حكومة اسماعيل هنية. كل العالم، باستثناء ايران وسورية، كافح ضد هذه الحكومة. الولايات المتحدة واوروبا وكل الأنظمة العربية تقريبا واسرائيل بطبيعة الحال، فرضت المقاطعة عليها ولم تسمح بارسال الاموال اليها أو الالتقاء بأعضائها. الضائقة اشتدت في المناطق، وخصوصا في غزة، وازداد التدهور الأمني ـ القتلى والجرحى سقطوا في غزة والضفة يوميا. وما هي النتيجة؟ بدلا من انهيار حكومة حماس ـ ظهر الرجل القوي في حماس، خالد مشعل، في مؤتمر صحافي في القاهرة وحدد مهلة للأسرة الدولية: أمامكم ستة اشهر لدفع اسرائيل للانسحاب من المناطق وانهاء الصراع، وإلا فستندلع الانتفاضة الثالثة وتنهار السلطة الفلسطينية. هو لا يتوجه لاسرائيل طبعا بحديثه. لا تهمه الاتفاقات السابقة، ولا المطالب الدولية بالاعتراف بها، وهو يتعالى على رئيس م.ت.ف والسلطة، محمود عباس، ويسخر منه ومن سلفه ياسر عرفات اللذين أهدرا عشر سنوات على مفاوضات لا قيمة لها حول حكم ذاتي وتوصلا الى نتائج سخيفة. ما لم ينجحا في تحقيقه خلال سنوات الاعتراف باسرائيل، يسعى خالد مشعل للحصول عليه خلال عدة اشهر.

من الصعب تخيل نجاحه في مسعاه، ولكن ما من شك أن مشعل وأبو مازن قد نجحا مع مساعدة أطراف اخرى، ومن ضمنها اسرائيل، في إدخال السياسة الفلسطينية في هذه العقدة التي لا يعرف أحد مخرجا منها. حل الازمة يستوجب التغلب في آن واحد على اربع مشاكل مرتبطة ببعضها البعض: اقامة حكومة وحدة وطنية فلسطينية تكون تركيبتها السياسية وبرنامجها مقبولين على الأسرة الدولية، الأمر الذي يؤدي الى رفع الحصار ووقف اطلاق نار حقيقي وراسخ وغير هش وكامل مثلما أعلن أمس. كما يتوجب اطلاق سراح جلعاد شليط في اطار صفقة تبادل الأسرى الفلسطينيين وبلورة اطار لاستئناف المفاوضات السياسية.

من الصعب متابعة تعقيد المفاوضات حول هذه المسائل الاربع. في كل يوم تظهر اقتراحات جديدة وتطرح أسماء مرشحين للوزارات ووساطات حول بنود في البرنامج السياسي وتُعد المسودات لاتفاقية اطلاق سراح السجناء. أبو مازن يأخذ الاقتراحات ويسافر الى الاردن ومصر والسعودية ويعود مع ملاحظات. هنية يدرس الأفكار وينقلها الى مشعل وقيادة حماس في دمشق ويعود مع ملاحظات جديدة، ويتكرر الأمر الى ما لا نهاية.

من أجل تربيع هذه الدائرة المعقدة تطالب الأسرة الدولية وبعض الانظمة العربية بأن لا يخرج مشعل منها منتصرا. اذا تسبب مثلا في اطلاق سراح 1400 سجين مقابل شليط ومن تشكيل حكومة لا تعترف باسرائيل صراحة ـ ستكون هذه رسالة واضحة للعالم كله بأن أبو مازن وقادة م.ت.ف وفتح القدامى قد باعوا المصالح الفلسطينية بأبخس الأثمان. هم اعترفوا باسرائيل من دون مقابل جدي، وسياستهم الانبطاحية تسببت ببقاء عشرة آلاف سجين في المعتقلات الاسرائيلية من دون أمل بالانعتاق.

من المشكوك فيه ان يكون بمقدور حكومة اسرائيل في ظل الظروف الحالية ان تفعل كثيرا لتغيير الوضع. مشعل وحماس يسيرون على طريق الانتصار وإذا أوقفوهم سيكون الثمن مزيدا من التدهور والدمار.

داني روبنشتاين

كاتب رئيسي في الصحيفة

(هآرتس) 2006/11/27

بوش وتشيني في الشرق الاوسط.. وعلى اسرائيل الاستعداد لتقديم تنازلات بعيدة

تغير في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط للربط بين العراق والنزاع الفلسطيني الاسرائيلي

■ رحلة الرئيس بوش المخطط لها لعمان واللقاء بين نائب الرئيس تشيني والملك عبد الله، ملك السعودية، لهما قدرة كامنة على التأثير في الوضع السياسي لاسرائيل في الزمن القريب.

هذه الزيارات تشهد بأن الادارة الامريكية لا تزن فقط خطوات تخلصها من الورطة في العراق، بل اجراءات أوسع ايضا في الشرق الاوسط. ان العقدة الصعبة جدا التي كانت موجودة الى الآن بين أهداف الادارة وأهداف اسرائيل لن تجعلنا في منعة من خطوات ما قد يكون مخططا لها في هذه الايام. بل قد تثير في المستقبل صعوبات في الكونغرس الجديد الذي يسيطر عليه الديمقراطيون.

هناك معنى لأنه ما ان خرج ايهود اولمرت من باب البيت الابيض حتى دخله جيمس بيكر، الذي كان في الماضي وزير خارجية الأب بوش وهو الآن الرئيس المشترك (مع لي هاملتون) لـ«لجنة دراسة العراق»، التي أقامها الكونغرس لكي توصي بطرق لتخليص الولايات المتحدة من الوحل العراقي. العالمون بالأمور في واشنطن يعتقدون ان بيكر على نحو يشبه رئيس حكومة بريطانيا بلير، الذي زعم في خطابه قبل اسبوعين ان النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني هو «لب المشكلة» في الشرق الاوسط، وانه اذا لم يوجد له حل سريع «فلن يكون في الامكان وضع حد للعنف في العراق» ـ انه وفريقه سيشملان بتوصيتهما القضية الاسرائيلية ـ الفلسطينية، ربما لا كحل تام لاختلاط الامور في بلاد الرافدين، لكن كوسيلة لتجنيد دعم جزء من العالم العربي الى جانب الولايات المتحدة على الأقل ـ ووضع عقبة في وجه أهداف ايران، التي تستغل ما يحدث في العراق (وفي لبنان) لتقديم غاياتها الجغرافية السياسية والاستراتيجية في الشرق الاوسط كله.

يجب فهم زيارة الرئيس الامريكي ومن يأتي في الرتبة الثانية بعده اذا في هذا السياق. لا توجد هناك حاجة الى خلايا دماغ محددة لتذكر الصلة بالقضية الاسرائيلية ـ الفلسطينية التي أيدها بيكر في حرب الخليج الاولى. لكن لا ضمان لأن يبتاع الرئيس بوش الحالي بضاعة لجنة بيكر ـ هاملتون كما هي، ولكن يجب ان لا نفترض انه سيستطيع تجاهلها تماما. والدليل على ذلك اللقاءات الحالية.

هل ستفضي هذه التوصيات الى عقد مؤتمر دولي للشرق الاوسط، كما يعتقد الكثيرون في واشنطن؟ يصعب المعرفة، لأن بوش غير متحمس لذلك. لكن ينبغي ان نأمل ان اولمرت وجه الحديث مع ضيفه، بالاضافة الى ايران، الى هذه الموضوعات ايضا، لأن التوجه الذي يلوح سيفضي إفضاء حتميا الى مطالب شديدة من اسرائيل.

لا نعرف ماذا قصد اولمرت عندما تحدث عن «وعود سخية» للفلسطينيين، إن ما كان يجب ان يثيره في ذلك اللقاء المذكور آنفا يقينا هو التزامات قدمها لحينه بوش لشارون في قضية المبادىء التي ستوجه الولايات المتحدة فيما يتعلق بحدود اسرائيل في المستقبل ومسألة اللاجئين الفلسطينيين.

في ضوء التوجهات الجديدة في عاصمة الولايات المتحدة وفي العالم، لم يكن يضر إعطاؤها تعزيزا آخر، وبخاصة عندما سيقترح ملك السعودية الذي التقى به تشيني بالتأكيد أن يُقيم في مركز النشاط الدبلوماسي الامريكي مبادرته الخاصة من سنة 2002، التي تناقض كما تذكرون مناقضة أساسية التزامات بوش المذكورة آنفا.

زلمان شوفال

كاتب في الصحيفة

(يديعوت احرونوت) 2006/11/27